الفصل العاشر
الصحافة الإلكترونية الرقمية التفاعلية
النشأة والتطور والميزات والسلبيات[1]

ظهرت الصحافة الإلكترونية وتطورت كنتاج رئيس لاستخدام شبكة الإنترنت العالمية، بما تنطوي عليه من خصائص وسمات فريدة بين وسائل الاتصال المباشرة والجماهيرية، وتقف فيه رمزًا واضحًا لثورة المعلومات التي يشهدها العالم في الوقت الراهن .. وقد جاءت ثورة المعلومات كثمرة للمزج بين ثورة تكنولوجيا الاتصالات وتقنية الحاسب الآلى من جهة، وثورة تكنولوجيا المعلومات من جهة أخرى، ويعود الفضل في المزج بين تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات إلى ما يعرف بالتقنية الرقمية.

وجدير بالذكر أن الدراسات الغربية الإعلامية تستخدم مصطلحات (الصحافة التفاعلية Interactive Journalism) و(الصحافة الإلكترونية Electronic Journalism) و(الصحافة الفورية أو على الخط المباشر Online Journalism) و(الصحافة الرقمية Digital Journalism)، بطريقة متبادلة أثناء تناولهم لموضوع الصحافة الإلكترونية، وكلها مصطلحات تشير إلى (النشر الرقمي Digital Publishing) الذي يشتمل على (النصوص

(1) اعتمدنا بصفة أساسية في هذا الصدد على كتب: شريف درويش اللبيان: الصحافة الإلكترونية، الدار المصرية اللبنانية 2007؛ وكذلك محمد عهدي فضلي: الصحافة الإلكترونية الواقع والمستقبل، القاهرة 2009؛ وكذلك رضا عبد الواحد: الصحافة الإلكترونية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007؛ وكذلك بحث للدكتور عبد الأمير الفيصل بمؤتمر صحافة الإنترنت في العالم العربي، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، نوفمبر 2005.

Texts) و(الرسوم Graphics)، وغيرها من (الوسائط المتعدة Maltimedia)، التي يسهل الوصول إليها عن طريق الحاسب الآلي من جانب القراء على أساس يومي، ويكون قابلا للتحديث باستمرار.

ومصطلح (الصحافة الإلكترونية) هو الأكثر استخدامًا من المصطلحات الأخرى السابق عرضها؛ إذ إنه يشمل الصحافة الإلكترونية، سواء أكانت في شكلها (المباشر أو الفوري Online) أو في شكلها (غير المباشر offline)؛ كأن تكون هناك نسخ من الصحيفة متاحة للقراء خلال (الأقراص الضوئية CDs) على سبيل المثال، كما أن الصحافة الإلكترونية من الممكن أن تكون (تفاعلية Interactive)، تتيح للقارئ أن يتفاعل مع النص، أو مع القراء الآخرين، أو مع القائم بالاتصال .. إلا أنها من الممكن أيضًا ألا تكون تفاعلية، ولا ينفي ذلك عنها أنها صحافة إلكترونية.

وكانت الصحافة قد دخلت مجال النشر الإلكتروني في بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين الماضي بتجريب (التليتكست Teletext) و(الفيديو تكست Videotext) .. ويعد (التليتكست) نقلا للنص إلى المشاهد في اتجاه واحد، وذلك عبر إشارة تليفزيونية لخطوط المسح غير المستخدمة (Unused Scanning)، وتقوم آلة موجودة داخل جهاز التليفزيون بفك شفرة البيانات؛ لتظهر هذه البيانات في شكل صفحات من النص، يستطيع المشاهد أن يتخير من بينها ما يشاء.

ويعد (الفيديوتكست) نظامًا تفاعليًّا (Interactive system)، يعتمد أساسًا على أجهزة الكمبيوتر. ويتيح هذا النظام للمشاهدين الوصول إلى بنك معلومات(Data Bank)، يحوي معلومات ضخمة، ويمكن من خلال هذا النظام تخزين المزيد من المعلومات التي يستطيع مستخدمو الفيديو تكست الذين يستخدمون شاشة كمبيوتر، الوصول إليها في الحال .. وكانت فكرة خدمة الفيديو تكست التجارية قد بدأت، عندما كان علماء بريطانيون يزورون (سوق عالم نيويورك New York World's Fair)، المقام عام 1964، والذي عرض فيه (التليفون المرئي Picture Phone). وعلى الرغم من أن هؤلاء العلماء رأوا أنه لا توجد قيمة كبيرة في المحادثة التليفونية وجهًا لوجه، إلا أن فكرة ربط شاشات التليفزيون بشبكة التليفون جذبت اهتمامهم، ومن هنا جاءت فكرة عرض المعلومات على الشاشة بدلا من عرض الوجوه.

وفي الحقيقة فإن أول تجربة لنشر الأخبار إلكترونيًّا كانت قد بدأت في عام 1971 عندما قام (مكتب البريد العام General Post Office) في بريطانيا بالعمل فيما يطلق عليه خدمة (بريستل Prestil) .. وببداية إتاحة هذه الخدمة للجمهور عام 1979، قدمت هذه الخدمة نشرات إخبارية، بالإضافة إلى إجراء المعاملات المصرفية من المنزل، وحجز تذاكر الطيران، ومعلومات أخرى بواسطة شاشات خاصة، أشبه بشاشات التليفزيون، ولكن تم إيقاف هذه الخدمة في عام 1993؛ نظرًا لهبوط معدل استخدام الخدمة للكلفة العالية وعوامل أخرى.

كذلك ظهرت خدمة (سيفاكس Ceefax) خلال السبعينيات من القرن العشرين، واستمرت، وحافظت على بقائها وازدهارها؛ حيث قامت هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) بتطويرها، بالإضافة إلى انخفاض أسعار أجهزة الكمبيوتر، والتطور الكبير في تكنولوجيا الذاكرة الأساسية للحاسبات الآلية ،وأوجه التقدم الأخرى في تقنيات نقل البيانات.

كما أقامت (شركة نايت رايدر Knight Rider) الأمريكية نظامًا إلكترونيًّا آخر باسم (فيوترون Viewtron) في ميامي عام 1981، ولكن لم يكتب له النجاح، وتوقف بشكل نهائي عام 1986 بعد أن حقق خسائر كبيرة.

وكان الفرنسيون أكثر نجاحًا من خلال تدشينهم نظام (مينيتل للمعلومات الإلكترونية ودليل التليفون Minitel Electronic Information and telephone Directory) في عام 1981، وقدم هذا النظام النموذج الأول للجريدة الورقية التي يمكن الوصول إليها بشكل إلكتروني عندما استخدمت جريدة (ليبراسيون Liberation) هذه الوسيلة لنشر نتائج منافسات دورة لوس أنجلوس الأولمبية الصيفية عام 1984، قبل أن تظهر الطبعة الورقية الأولى من الصحيفة في شوارع باريس.

وفي تطور مشابه تم التركيز على إمكانية الوصول للأخبار على الخط المباشر (Online News) من قبل صناعة المعلومات وبداية بصحيفة الجارديان (The Gardian) البريطانية دشنت شركة (وورلد ريبورتر World Reporter) عام 1985 حملة تستهدف رؤية النص الكامل على شاشة الكمبيوتر لكل صفحات الصحيفة. وشاركت معظم الصحف النصفية البريطانية، وعدد من الصحف الإقليمية في الخدمة بحلول عام 1997 .. وفي حدث مهم

ظهرت صحيفة (فايننشيال تايمز financial times) على الخط المباشر على هذه الخدمة قبل طرحها في منافذ البيع.

وبذلك لم تعد الجرائد كما كانت من قبل؛ فلقد أصبحت أكثر من مجرد حبر أسود على ورق أبيض، بل أصبحت صوتًا على التليفون .. مجموعة من النقاط على شاشة الكمبيوتر أو قرص مدمج CD– ROM، وقد طورت شركة (آي بي إم IBM) وشركة (سيرز Sears) شبكة للأخبار والاتصالات باسم (برودجي Prodigy)، وقد توافق بدء هذه الخدمة في عام 1987 مع نشوء الحاسب الآلي الشخصي، والربط المتزايد بين أجهزة الكمبيوتر .. وظهرت خدمات أخرى، ومنها الخدمات التي قدمتها شركة (نايت رايدر) التي وحدت مجهوداتها مع شركة(أمريكا أون لاين America online)؛ لإنشاء شبكة للمشتركين، وبدأت الشركتان في تطوير (مركز مركيوري Mercury center) في معمل تصميم المعلومات في ولاية كولورادو.

وهكذا فإن الجريدة اللاورقية (Paperless news Paper)، والتي تعود جذورها إلى أواخر عقد السبعينيات من القرن العشرين، أصبحت تصل إلى المنازل من خلال الخدمات المباشرة لقواعد البيانات ((online data base services، مثل خدمة (برودجي Prodigy)، والتي صممت لكي تصبح جريدة قومية أمريكية تصل مباشرة إلى المنازل.

إن الجريدة اليومية تقدم لقرائها مثل هذا الزاد اليومي من الأخبار التي يتم تحديثها على مدار 24 ساعة يوميًّا، بالإضافة لمزيد من المعلومات التي تفوق الأخبار .. وتخلق (الجريدة التفاعلية Interactive Newspaper) صفحة تحريرية نابضة بالحيوية .. توجد بها صفحة الرأي في مواجهة الصفحات التي تحوي رسائل القراء .. وتشبه الجريدة الإلكترونية (خط دردشة عبر الإنترنت Internet Chat line)؛ حيث تنشر المناقشات الدائرة حول موضوع معين أو عديد من الموضوعات في الحال، ويتم ربط المناقشات المختلفة والمتنوعة بالمحتوى الخبري أو محتوى الرأي.

تعريف الصحافة الإلكترونية:

الحقيقة أن التعريف قائم وموجود، ولكن الباحثين والعلماء والمتخصصين في هذا المجال اختلفوا، وقدموا تعريفات متنوعة، اتفقت في عديد من الجوانب، ولكنهم لم يقدموا تعريفًا واحدًا، يتفق الجميع عليه، وبالرغم من ذلك فإن عدم وجود هذا التعريف الشامل الجامع

المانع المتفق عليه بين الجميع للصحافة الإلكترونية، لا يقلل من أهمية دراسة التعاريف، والبحث فيها لمحاولة تلمس الطريق للبحث، وتحديد مواصفات الصحافة الإلكترونية .. وبناء على ذلك، نقدم فيما يلي عددًا من تلك التعاريف[1]:

يقول الدكتور محمود علم الدين: «إن الصحافة الإلكترونية هي تلك الصحف التي يتم إصدارها على شبكة الإنترنت، وتكون كجريدة مطبوعة على شاشة الكمبيوتر، وتشمل المتن والصورة والرسوم والصوت والصورة المتحركة، وقد تأخذ شكلا أو أكثر من الجريدة المطبوعة الورقية نفسها، أو موجز محتويات الجريدة الورقية، أو منابر ومساحات للرأي، أو خدمات مرجعية واتصالات مجتمعية».

ويرى الدكتور فايز عبد الله الشهري أن «الصحافة الإلكترونية عبارة عن تكامل تكنولوجي بين أجهزة الحاسبات الإلكترونية وما تملكه من إمكانات هائلة في تخزين وتنسيق وتبويب وتصنيف المعلومات واسترجاعها في ثوان معدودات، وبين التطور في وسائل الاتصال الجماهيري التي جعلت العالم قرية صغيرة».

ويقرر الدكتور إحسان محمود الحسان أن «الصحافة الإلكترونية هي التي تستخدم الإنترنت كقناة لانتشارها بالكلمة والصورة الحية، والصوت أحيانًا، والخبر المتغير آنيًّا».

ويقول جمال غيطاس رئيس تحرير مجلة لغة العصر القاهرية: إننا لو حاولنا وضع تعريف محدد للصحافة الإلكترونية، فيمكننا القول إنها: "نوع من الاتصال بين البشر، يتم عبر الفضاء الإلكتروني – الإنترنت وشبكات المعلومات والاتصالات الأخرى – تستخدم فيه فنون وآليات تقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة اتصال، بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي؛ لاستقصاء الأنباء الآنية وغير الآنية، ومعالجتها وتحليلها ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتوني بسرعة".

ويضيف جمال غيطاس قائلا: "وفي رحلة انتشارها عبر الإنترنت، وغيرها من شبكات المعلومات والاتصالات الأخرى، لم تتخذ ظاهرة الصحافة الإلكترونية شكلا واحدًا يمكن

(1) راجع بعض هذه التعريفات في كتاب الصحافة الإلكترونية .. الواقع والمستقبل، مرجع سابق، ص138-140؛ وكذلك بحث الصحافة الإلكترونية للدكتور عبد الأمير الفيصل، مرجع سابق، ص73-74.

التعامل معه من مدخل واحد وبسيط وينتهي الأمر، بل كان ثمرة طبيعية لبيئة الإنترنت الغنية بتنويعاتها وأطيافها المختلفة وآلياتها الجديدة، كمرآة تعكس جزءًا متزايد الحجم شديد التفاعل، وسريع التغيير في المجتمع البشري، فكان منطقيًّا أن تأتي الصحافة الإلكترونية مختلفة تمامًا عما هو سائد في بيئة الصحافة التقليدية الورقية، وصحافة شبكة الإنترنت جزء من منظومة الإعلام الإلكتروني الحديثة، وهي وإن كان ظهورها يعود إلى نهاية الألفية الثانية، إلا أنها لم تتبلور في صورتها النهائية إلا في بدايات الألفية الثالثة .. وقد أصبحت هذه الصحافة الإلكترونية ركيزة هذه الألفية، بل هي بشيرها ونذيرها وبوقها وصاروخها الفضائيء السريع.

ويقدم الدكتور رضا عبد الواحد التعريف التالي للصحافة الإلكترونية: «هي وسيلة من الوسائل متعددة الوسائط Multimedia، تنشر فيها الأخبار والمقالات، وكافة الفنون الصحفية عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، بشكل دوري وترقيم متسلسل، باستخدام تقنيات عرض النصوص والرسوم والصور المتحركة، وبعض الميزات التفاعلية، وتصل إلى القارئ من خلال شاشة الحاسب الآلي، سواء أكان لها أصل مطبوع، أو كانت صحيفة إلكترونية خالصة».

ويقول الدكتور محمد عهدي فضلي إن الصحافة الإلكترونية يمكن تعريفها بأنها «تجمع بين مفهوم الصحافة ونظام الملفات المتتابعة أو المتسلسلة؛ فهي منشور إلكتروني دوري، يحوي الأحداث الجارية، سواء المرتبطة بموضوعات عامة أو بموضوعات ذات صبغة خاصة، يتم قراءتها من خلال جهاز كمبيوتر، وغالبًا ما تكون متاحة عبر شبكة الإنترنت .. والصحيفة الإلكترونية أحيانًا تكون مرتبطة بصحيفة مطبوعة».

ويميل البعض إلى تعريف الصحافة الإلكترونية بأنها «الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنت، سواء أكانت هذه بمثابة نسخ أو إصدارات إلكترونية لصحف ورقية مطبوعة (Electronic Editions)، أو موجز لأهم محتويات الجريدة الورقية، أو كجرائد إلكترونية ليست لها إصدارات عادية مطبوعة على الورق (Online Newspapers)، وهي تتضمن مزيجًا من الرسائل الإخبارية والقصص والتعليقات والصور والخدمات المرجعية؛ حيث يشير تعبير (Online Journalism) تحديدًا في معظم الكتابات الأجنبية، إلى

تلك الصحف الإلكترونية المستقلة، أي التي ليس لها علاقة - بشكل أو بآخر - بصحف ورقية مطبوعة».

ويسري تعبير الصحافة الإلكترونية على كل أنواع الصحف الإلكترونية العامة المتخصصة التي تنشر عبر شبكة الإنترنت، أو غيرها من الخدمات التجارية الفورية، طالما أنها تبث على الشبكة بشكل دوري، ويتم تحديث مضمونها من وقت لآخر حسب إمكانات الجهة التي تتولى نشر الصحيفة عبر الشبكة.

نشأة الصحافة الإلكترونية:

على الرغم من أن شبكة الإنترنت بدأت منذ أواخر السبعينيات من القرن العشرين، إلا أنها لم تجد إقبالا كبيرًا من ناشري الصحف كوسيلة للنشر الإلكتروني إلا عام 1993، عندما بدأت الشبكة العنكبوتية الدولية (world wide Web) في الظهور. وعلى ذلك بدأت الصحف في الخروج إلى الإنترنت؛ بدافع الاستفادة من التقنية الجديدة؛ لتعويض الانخفاض المتزايد في عدد قرائها، وفي عائدات الإعلان .. وإذا كانت الإنترنت قد أتاحت الظهور الأول للناشرين في مجال النشر الإلكتروني، فإن شبكة الويب ساعدتهم على الازدهار.

وكانت صحيفة (هيلزنبورج داجيلات) السويدية هي الصحيفة الأولى في العالم التي نشرت إلكترونيًّا بالكامل على شبكة الإنترنت عام 1990، وبعد ذلك تزايد هذا الاتجاه في الصحف على مستوى العالم، إلى التحول للنشر الإلكتروني بسرعة كبيرة.

وفي مايو 1992 صدرت (شيكاغو أون لاين Chicago online) كأول صحيفة إلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية على شبكة أمريكا أون لاين، وقد تم إصدارها بواسطة شيكاغو تريبيون.

وكانت بعض الخطوات ذات الدلالة في تطوير الجرائد الإلكترونية، نتاجًا مهمًّا لأبحاث (مركز ميركيوري)؛ حيث أتاح المركز صحيفة (سان جوزيه ميركيوري نيوز San Jose Mercury News) على الخط المباشر عام 1993؛ لتكون واحدة في مقدمة الجرائد الإلكترونية المنشورة على الويب في العالم.

وفي العام 1994 دخلت صناعة الصحافة عالم الصحافة الإلكترونية بطريقة متزايدة، وبخاصة مع توفير خدمات الإنترنت مجانًا في الولايات المتحدة الأمريكية وبلاد العالم

المتقدم، بحيث أصبحت الصحافة جزءًا من تطور وتوزيع شبكة الإنترنت .. وتعد صحيفة (الواشطن بوست) أول صحيفة أمريكية تنفذ مشروعًا كلف تنفيذه عشرات الملايين.

وكانت (إلكترونيك تليجراف Electronic Telegraph) هي النسخة الإلكترونية من صحيفة (ديلي تليجراف Daily Telegraph)، صحيفة الويب الرائدة في بريطانيا، بظهورها على الإنترنت في نوفمبر 1994، وظهرت صحيفة (التايمز Times) في ديسمبر من العام نفسه 1994، إلاأنها كانت خدمة نصية متواضعة، ولم يتم تضمينها تكنولوجيا الويب الحديث .. وبعد ذلك ظهرت طبعتا الويب الكاملة لصحيفتي (التايمز) و(صنداي تايمز) في أول يناير 1996، وكانت الصحيفتان الرائدتان في بريطانيا اللتان تتضمنان النص الكامل للإصدارين المطبوعين.

وفيما يخص الصحافة الإلكترونية العربية كانت صحيفة الشرق الأوسط هي أول صحيفة عربية يومية توافرت إلكترونيًّا للقراء لأول مرة عبر شبكة الإنترنت في 9 سبتمبر 1995 على شكل صور .. وكانت صحيفة (النهار) اللبنانية هي الصحيفة العربية الثانية في هذا الصدد؛ حيث أصدرت طبعة إلكترونية يومية خاصة بالشبكة ابتداء من أول فبراير 1996، ثم تلتها صحيفة (الحياة) اللبنانية في أول يونيه 1996، وصحيفة (السفير) في نهاية العام نفسه 1996، وصحيفة (إيلاف) التي صدرت في لندن في 21 مايو 2001، وهي من أوائل الصحف الإلكترونية التي ليس لها أصل ورقي مطبوع.

أنواع الصحف الإلكترونية:

كانت الصحف الإلكترونية الأولى على الإنترنت عبارة عن نسخة مطابقة لتلك الورقية المطبوعة، ثم تطورت بعد ذلك لتستغل الإمكانات التي تتيحها الشبكة العنكبوتية؛ كالتحديث المستمر للأخبار وقت وقوعها، واستخدام الروابط التفاعلية، وساحات النقاش، وإمكانية التعليق على الأخبار والتقارير المنشورة، وإمكانية تحميل مقاطع فيديو للأحداث الجارية، إلى جانب العديد من المميزات الأخرى.

وظهرت بعد ذلك صحف إلكترونية مستقلة بذاتها دون أن تكون صادرة عن صحيفة ورقية مطبوعة .. كما أتاحت شبكة الإنترنت إنشاء صحف إلكترونية شخصية، يصدرها أفراد، قد لا يكونون بالضرورة صحفيين، وهي ما يطلق عليها المدونات .. وأخيرًا انتشرت ظاهرة (الفيس بوك Face Book)، وهو موقع أنشئ بغرض تدعيم العلاقات الاجتماعية، وتبادل الأخبار والصور ومقاطع الفيديو، وغيرها.

وعلى ضوء ما سبق تناوله في هذا الصدد، توجد عدة تصنيفات لأنواع الصحف الإلكترونية، قدمها عدد من الخبراء والمتخصصون، نستعرض عددًا منها فيما يلي:

1) تصنيف الدكتور محمود علم الدين[1]:

يقسم الصحافة الإلكترونية – كصحافة غير ورقية تعتمد على الحاسبات الإلكترونية وشبكة الإنترنت أو أي وسائط أخرى غير ورقية – إلى عدة أنماط (وإن كان بعضها مازال حوله جدل كبير مثل المدونات)، وهي:

أولًا: صحف إلكترونية تنشر على شاشة التليفزيون.

ثانيًا: صحف إلكترونية تنشر على شبكة الإنترنت، وتضم: طبعات إلكترونية على شبكة الإنترنت .. ومواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت .. ومواقع صحف ومؤسسات إعلامية .. ومواقع إخبارية .. ومواقع تعتمد على مشاركة القراء (مثل مواقع التشبيك الاجتماعي ومواقع تحميل الصور والمدونات).

ثالثًا: صحف إلكترونية تنشر على شبكة المحمول.

رابعًا: صحف إلكترونية تنشر على وسائط للعرض، مستفيدة من الورق الإلكتروني.

2) تصنيف الدكتور محمد عهدي فضلي[2]:

يبني تقسيم الصحافة الإلكترونية على أكثر من تصنيف وفقًا للمعيار المستخدم.

---

(1) مقدمة في الصحافة الإلكترونية (القاهرة، دار السحاب 2008)، ص79.

(2) الصحافة الإلكترونية .. الواقع والمستقبل، مرجع سابق، ص172.

أولًا: إذا كان المعيار هو القائمون بعملية التحرير والإنتاج فيمكن تقسيم الصحف الإلكترونية إلى نمطين؛ **النمط الأول الشائع**: هو الصحافة التي يعدها وينتجها المحترفون أو المهنيون في مؤسسات الإعلام التجارية الاحترافية Mainstream، وتتضمن النسخ الإلكترونية من الصحف الورقية والمواقع الصحفية .. مواقع المؤسسات الصحيفة والإعلامية .. المواقع الإخبارية .. الصحف الإلكترونية التي ليس لها أصل ورقي.

النمط الثاني المتطور والمنتشر: وهو الصحافة التي يعدها أفراد الجمهور العادي غير المهني وغير المحترف، وتحتوي على المضمون المنتج بواسطة المستخدم لشبكة الإنترنت، وتتضمن: مواقع الشبكات الاجتماعية .. والمدونات.

ثانيًا: أما إذا كان المعيار هو وسيط النشر، وهو عادة لا ورقي، فيمكن تصنيف الصحف الإلكترونية في هذا الصدد إلى ثلاثة أنماط؛ **النمط الأول:** هو الصحافة المنشورة على شبكة الإنترنت. **والنمط الثاني:** هو الصحافة المنشورة على الورق الإلكتروني ووسائط العرض المحمولة. **والنمط الثالث**: هو الخدمات الصحفية والمعلوماتية على التليفون المحمول.

3) تصنيف الدكتور عباس مصطفى صادق[1]:

يقسم الصحف والخدمات الصحفية على الإنترنت إلى خمسة أنواع رئيسة:

النوع الأول: الصحف المعروفة بأسمائها وتاريخها التي توجد في الشبكة على هيئة خدمة منفصلة عن طبعتها الورقية أو شبيهة بالورقية.

النوع الثاني: حيث تميل بعض الإذاعات إلى تقديم خدمات إخبارية نصية وصور وأشكال إيضاحية، كما في موقع هيئة الإذاعة البريطانية، الذي يقدم خدمات إذاعية بمختلف اللغات، وخدمات صوتية وتقارير إخبارية مكتوبة ومواد صوتية وصورًا أو ساحة حوار تفاعلية.

(1) الصحافة والكمبيوتر (الدار العربية للعلوم 2005)، ص98.

النوع الثالث: فهو الذي نشأ في الإنترنت، وهو مجموعة الخدمات الإخبارية التي تجمع خصائص مختلفة للوسائل الإعلامية، بالإضافة إلى خصائص شبكة الإنترنت، مثل فوكس نيوز.

النوع الرابع: هو صيغة مجلة الإنترنت .. ومثال لها مجلة نيوزويك التي تصدر طبعة إلكترونية تحمل مادة المجلة الأسبوعية، مضافًا إليها تجديدات يومية، واستطلاعات رأي تفاعلية، لا تتقيد بأسبوعية الصدور، وإنما تتجدد بشكل دائم.

النوع الخامس: خاص بوكالات الأنباء على الشكبة، مثل: وكالة الأنباء الفرنسية، التي توفر خدماتها المخصصة لشبكة الإنترنت بعدة لغات، من ضمنها اللغة العربية .. حيث يقدم الموقع العربي خدمتين رئيستين؛ أولاهما: تغطي كافة الأحداث التي تعرض في الموقع. وثانيهما: تقدم خدمة الأخبار والمعلومات عبر البريد الإلكتروني.

4) تصنيف الدكتور رضا عبد الواحد أمين[1]:

تنقسم الصحافة في هذا التصنيف – بشكل عام – باعتبار الوسيط الاتصالي الذي يحمل الصحيفة إلى الأنواع التالية:

أولًا: الصحافة الورقية المطبوعة التقليدية.

ثانيًا: الصحافة الإلكترونية غير المطبوعة، التي تتخذ وسائط إلكترونية تعتمد أساسًا على الحاسبات الإلكترونية في عملية الإرسال والاستقبال. وهذه الصحافة الإلكترونية تأخذ أكثر من شكل على النحو التالي:

أ) الصحافة الإلكترونية الفورية: التي يحصل القارئ على محتواها من خلال شبكات وقواعد البيانات وخدمات المعلومات، نظير اشتراك أو مجانًا، مثل تلك الصحف التي تصدر على شبكة الإنترنت، وتتميز بالتفاعلية والتجديد المستمر في المحتويات واستخدام لغة الهايبرتكست.

(1) الصحافة الإلكترونية (دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007)، ص 97.

ب) الصحافة الإلكترونية غير الفورية (Offline Journalisn): التي توجد أعدادها على وسائط إلكترونية، مثل الأقراص الضوئية (CDs)، أو الأقراص المرنة Floppys.

ج) وهناك أشكال مستخدمة، تعتمد على وسائط جديدة يتم ربطها بالحاسبات الإلكترونية، مثل الصحافة التي تعد طبعات خاصة .. وهذه من الصحف الورقية حسب اهتمامات الشخص المستقبل، ويطلق عليها صحافة الفاكسميل؛ حيث يتم استقبالها على أجهزة الفاكسميل.

5) **تصنيف الدكتور عبد الأمير الفيصل**[1]:

لقد صنفت الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت إلى ثلاث فئات، هي:

الفئة الأولى: هي المواقع التابعة لمؤسسات صحفية تقليدية؛ كالصحف وبعض الفضائيات، وتعد امتدادًا لها، وهذه تعد نسخًا إلكترونية من الصحف المطبوعة، تحتوي على معظم ما ينشر على صفحات تلك الصحف. ويندر أن يتم تحديث هذه المواقع خلال اليوم .. ولا يعمل بها صحفيون، وإنما مبرمجون، ينقلون ما في الصحيفة المطبوعة إلى الموقع الإلكتروني.

الفئة الثانية: المواقع الإخبارية؛ كالبوابات الإعلامية، أمثال (أريبيا أون لاين Arebea online)، و(بلانيت أريبيا Blaneet Arebea)، و(نسيج Nassij)، وهي مواقع إلكترونية متخصصة، تنشر أخبارًا وتحليلات وتحقيقات أعدت خصيصًا للنشر، ويتم تحديث المواد على مدار الساعة، ويعمل في هذه البوابات محررون ومراسلون مهنيون، يمكن تسميتهم بصحفي الإنترنت.

الفئة الثالثة: الصحف الإلكترونية البحتة، التي ليس لها صحيفة مطبوعة، وتدار عادة بجهد فردي، وتغطي مجالات الأخبار كافة من سياسية واقتصادية ورياضية وسينمائية وموسيقية ... إلخ، وتحاول هذه الصحف أن تستفيد من تقنيات تصميم الصفحة لمزيد من التنوع، وهي صحف يومية يتم تحديث موادها الإخبارية آنيًّا وصفحتها يوميًّا.

---

(1) بحث بعنوان الصحيفة الإلكترونية .. مقاربة أولية مقدمة إلى مؤتمر صحافة الإنترنت في العالم العربي .. الواقع والتحديات، كلية الاتصال بجامعة الشارقة من 22 إلى 23 نوفمبر 2005.

ويضيف الدكتور عبد الأمير الفيصل إلى ما سبق قوله، أن الحديث قد تزايد الآن عن الصحيفة الإلكترونية، كونها عبارة عن جريدة شخصية، تقوم فكرتها على البث الشبكي إلى الأجهزة التليفزيونية في منازل المشتركين، وقد تكون المادة المبثوثة عبارة عن فهرس للمحتويات، مع نبذة قصيرة عن كل موقع إعلامي .. وعندئذ تسمح إمكانية التبادل والتواصل أن يطلب من المركز المزيد من الإعلام المطلوب .. فيبادر بالضغط على زر معين ليحصل على كل ذلك منقولًا إلى الورق، مكونا بذلك جريدته الشخصية المختلفة عن جرائد الآخرين جميعًا، وقد يكتفي بالقراءة مباشرة من الشاشة ويستغني عن النقل على الورق، أو يرسلها إلى ذاكرة (أرشيفه) الخاص.

وقد غيرت الصحافة الإلكترونية من مفهوم الوقت بالنسبة للعمل الصحفي؛ فالجريدة المطبوعة تعتمد على سلسلة من العمليات المتتالية، مثل إعداد المادة التحريرية والمراجعة والإخراج والتوزيع، بحيث إذا تأخرت الجريدة في إحدى هذه المراحل تعطل صدور الجريدة عن موعدها المناسب، فضلا عن أن المعلومة التي تقدمها الصحافة المطبوعة تكون قديمة مع الورق الذي يحملها .. أما الصحافة الإلكترونية فتعد وسيلة اتصال متدفقة متحركة، لا تعرف موعدًا للتوزيع ولا القراءة، فوجود الجريدة على الخط المباشر مع القارئ يسمح بإعادة استخدام المعلومات وتحديثها وتصميمها واستكمالها، إلى ما لا نهاية، فتحول بذلك المادة الصحفية إلى تاريخ متطور، ويمكنها الاعتماد على سلسلة من النصوص الأخرى؛ بفضل استخدام الهايبرتكست Hyper text.

وقد حصل تغيير مهم في مفهوم الصحيفة الإلكترونية؛ حيث تطورت هذه الصحف من كونها نسخًا طبق الأصل من الصحف المطبوعة، إلى ظهورها كبوابات إخبارية وإعلامية وترفيهية ذات شخصية مستقلة .. فمثلا موقع صحيفة النيويورك تايمز على الشبكة، يقدم خدمات لا توفرها – وقد لا تستطيع أن توفرها – النسخة الورقية من الصحيفة، وأدى نجاح تجربة النيويورك تايمز على الشبكة إلى إطلاقها لموقع شقيق اسمه (New york Today)، وهو أشبه بدليل وعناوين المطاعم وبرامج التليفزيون وحالة الطرق وخرائط للأحياء والشوارع، وانتهاء بما يحدث في المدينة من أنشطة ثقافية وترفيهية مختلفة، وكذلك فعلت الواشنطن بوست، وغيرها من كبريات الصحف في أمريكا وبريطانيا وغيرهما، وأصبحت

هذه المواقع تدار من قبل شركات شقيقة، لها طواقمها المتخصصة وإداراتها المستقلة في التحرير والإعلان والتسويق.

6) تصنيف الصحافة الإلكترونية الفورية[1]:

وهذا تصنيف جديد نضيفه إلى التصنيفات الخمسة السابقة، حيث تعد الصحافة الإلكترونية الفورية (Online Jorrnalism) التي تنقل للمتلقي عبر شبكات المعلومات، هي الأقرب إلى مفهوم الصحافة الإلكترونية – كما سبق أن أوضحنا – ويمكن تقسيم هذا النوع وفقًا لعدد من الاعتبارات على النحو التالي:

أولًا: أنواع الصحف الإلكترونية باعتبار وجود أصل مطبوع أو عدمه، وتنقسم إلى نوعين:

1) صحف إلكترونية خالصة أو كاملة (Online only Newspapers) وهي أيضًا على نوعين:

أ- صحف إلكترونية لا ترتبط بأصل مطبوع، وإنما توجد فقط على الشبكة، ولها نماذج كثيرة، مثل: البشاير – إيلاف – أوهمي نيوز الكورية – المصريون .. ويوجد أيضًا نموذج بارز في الصحافة المصرية، وهي جريدة الشعب، التي كانت تصدر عن حزب العمل وأوقفتها الحكومة المصرية في شكلها المطبوع الورقي في سبتمبر عام 2000، وعادت لتصدر على شبكة الإنترنت دون أن يكون لها أصل مطبوع، ودون الحصول على ترخيص من السلطات المختصة.

ب- صحف إلكترونية لها إصدار مطبوع، ولكنها لا تشترك معه في محتواه، ولا ترتبط به إلا في الاسم والانتماء إلى المؤسسة الصحفية، ولها أمثلة متعددة من الصحف الأمريكية والأوربية، ويأتي هذا الاختلاف في المحتوى لاختلاف خصائص الجمهور في كل من الصحف الإلكترونية والورقية من ناحية، ولاختلاف طبيعة الوسيلة أو الوسيط الناقل من جهة أخرى.

---

(1) الصحافة الإلكترونية، مرجع سابق، ص198.

2) نسخ إلكترونية من الصحف الورقية المطبوعة، وهي مواقع الصحف الورقية على شبكة الإنترنت .. وهذا النوع يأخذ أحد الشكلين التاليين:

أ) صحف إلكترونية تقدم المضمون الورقي كاملا كما هو بعد تحويله إلى الشكل الإلكتروني.

ب) صحف إلكترونية تقدم بعض المضمون الورقي.

ثانيًا: أنواع الصحف الإلكترونية باعتبار نوع التقنية المستخدمة في الموقع، وهو ما يعرف بأنماط نقل النص على شبكة الإنترنت، وتنقسم إلى الأنواع الأربعة التالية:

1) الصحف الإلكترونية التي تستخدم تقنية الجرافيك (الصورة GIF)، وهي اختصار للمصطلح (Graphic Interchange Format)، والذي يتيح نقل صورة شكلية من بعض مواد الصحيفة الورقية إلى موقعها على الإنترنت. وهذه تقنية غير جيدة، بالإضافة إلى أنها لا تمكن القارئ من الميزات التفاعلية.

2) الصحف الإلكترونية التي تستخدم تقنية (النص المحمولPDF)، وهو اختصار للمصطلح (Portable Datagram Format)، وهو نمط قريب من النمط السابق، ويتيح نقل النصوص والأشكال والصور والرسوم والصفحات كاملة من الصحيفة الورقية إلى موقعها على الشبكة بشكل مطابق تمامًا للنسخة الورقية، ومثالها جريدة السفير اللبنانية وجريدة المدينة السعودية.

3) الصحف الإلكترونية التي تستخدم تقنية (النص الفائق HTMF)، وهو اختصار للمصطلح (Hyper Text Markup Format)، وهو النمط الذي يتيح وضع نصوص الصحيفة الإلكترونية بشكل مستقل عن نصوص الصحيفة الورقية، ويستفيد من إمكانات الإنترنت المتعددة، وأهمها الجمع بين النص والصورة والصوت ولقطات الفيديو، وإمكانية توافر خدمات البحث والأرشيف ونسخ الصور، ومثال هذا النوع جريدة الأهرام المصرية، وجريدة الرياض السعودية، وجريدة البيان الإماراتية.

4) صحف إلكترونية تجمع بين نمط النص الفائق والنمط المحمول، للاستفادة من مزايا النظامين؛ حيث النص الفائق يوفر الميزات التفاعلية وعرض الموضوع من خلال

الوسائط المتعددة .. والنص المحمول، الذي ينقل صورة طبق الأصل من صفحة الجريدة؛ وذلك لأن البعض يفضل أن يرى جريدته بالشكل الذي اعتاده عليها .. ومن الأمثلة على هذا النوع صحيفتا المستقبل والنهار اللبنانيتان.

7) تصنيف مواقع المؤسسات الإعلامية[1]:

ومن أمثلتها مواقع وكالات الأنباء ومحطات التليفزيون وغيرها، ومنها ما يلي:

1- موقع (بي بي سي أرابيك BBC Arabic)، وكان أول ظهور له في عام 1997، وتحددت مهمته الأساسية في التعريف ببرامج هيئة الإذاعة البريطانية التي تقدم خدماتها للمنطقة العربية منذ عام 1938، ويضم الموقع نصوصًا لنشرات الأخبار التي تبثها هيئة الإذاعة البريطانية، بالإضافة إلى بث مباشر للبرامج الإذاعية. ومنذ 3 نوفمبر 1999 أصبح له طاقم تحريري مستقل، يعمل على تجديد محتوى الموقع بصورة دورية على مدار ساعات اليوم.

2- موقع (الجزيرة نت Algazeera net)، تم افتتاحه في يناير 2001، ويعتبر من أشهر المواقع الإخبارية العربية على شبكة الإنترنت، وجاءت شهرته من شهرة قناة الجزيرة الفضائية القطرية .. وتم تطويره في ستبمبر 2004، ويقدم خدمات مميزة.

3- موقع (إيلاف Elaf): يعتبر الموقع من أوائل الصحف الإلكترونية، وقد صدر في لندن في 21 مايو 2001، كما أنه من أكبر المواقع الإخبارية العربية .. يقوم على الموقع شركة إيلاف القابضة المساهمة في المملكة المتحدة، وشركة إيلاف للنشر المحدودة في المملكة المتحدة، وشركة بيت إيلاف للنشر المحدودة في المملكة العربية السعودية، وشركة إنتوسول في المملكة العربية السعودية .. ويؤكدون على استقلالية إيلاف، وأنها لا تنتمي إلى تيار، ولا تعبر عن حزب، ولا تقف مع دولة ضد دولة أخرى، بل هي «نافذة العربي إلى العالم العربي وجسر العالم إليه».

---

(1) الصحافة الإلكترونية .. الواقع والمستقبل، مرجع سابق، ص198؛ وكذلك خالد محمد غازي:الصحافة الإلكترونية العربية (وكالة الصحافة العربية 2010)، ص124.

4- موقع العربية نت (Alarabyia Net): من بين أهم المواقع الإخبارية العربية، وتم إطلاقه في مايو 2004، وهو امتداد لقناة العربية الإخبارية الفضائية، التي بدأت بثها اليومي في مارس 2003، والموقع يتضمن النصوص الكاملة لكل برامج العربية، ويسعى لتقديم إضافة في مسيرة الصحافة الإلكترونية في العالم العربي.

المدونات Blogs :

أوضحنا فيما سبق تحت عنوان (أنواع الصحف الإلكترونية) أن شبكة الإنترنت قد أتاحت إنشاء صحف إلكترونية شخصية، يصدرها أفراد قد لا يكونون من الصحفيين، وهي ما يطلق عليها (المدونات)، وقد أشار الدكتور محمود علم الدين إلى أن (المدونات) ما زال يثور حولها جدل كثير في هذا الصدد؛ لذلك رأينا أن نفردها بتقديم بعض التفصيلات عنها؛ بهدف جعل الأمر أكثر وضوحًا من حيث كونها من الصحف الإلكترونية أم لا؟[1]، وذلك على النحو التالي:

تمثلت هذه الخدمة في سجلات التدوين على شبكة الإنترنت، التي يطلق عليها اصطلاحًا (المدونات)، وأتاحت خدمات شبكة الإنترنت للمستخدمين إمكانات إنتاج الوسيلة وتحرير محتواها ونشره على الآخرين، وتبادل الرأي والتعليقات حول ما ينشر أو يذاع في هذه المدونات، ومع تطورها وتزايد أهميتها أصبحت مصدرًا للأخبار، ووسيلة لتحقيق العديد من وظائف وإشباع الحاجات. بل إن وسائل الإعلام التقليدية استشعرت قيمة (المدونات) الاجتماعية والجماهيرية والعالمية، فبدأت توظفها على مواقعها، في محاولة للاستفادة من هذه الوسيلة الجديدة، وخصوصًا بعد أن استخدمت التسجيلات الصوتية والفيديو في النشر والإذاعة بجانب النصوص والصور الفوتوغرافية، وروابطها التي بدأت بها المدونات.

تعريف المدونات:

إن مصطلح (Blogs) صكه (جورن بارجر Jorn Barger) في عام 1997، وقد بدأ التعريف اجتهادًا على وصف عملية التسجيل أو التدوين الشخصي على شبكة الويب (Weblog)، والأصل في هذا المصطلح كلمة (Log)، وهي معروفة بمعنى (التسجيل والتدوين) ليوميات السفن أثناء الإبحار. ولأن ما يتم هو تسجيل أو تدوين على شبكة

(1) راجع في هذا الشأن كتاب الدكتور محمد عبد الحميد (المدونات .. الإعلام البديل) 2009 .

(الويب Web)، فقد صك المصطلح ليجمع بين العملية وموقع تنفيذها، فكان مصطلح (Weblog)، وهو ما يعني (سجل الويب Log of the Web) .. وفي منتصف عام 1999 قام (بيتر مرهولز Peter Merholz) بشق المصطلح إلى شقين (Web Blog)، وبذلك أصبح الصك المختصر هو (Blog) الأساس حتى الآن .. ومنه جاءت المشتقات الحالية لهذا المصطلح، مثل (Blogging) بمعنى التدوين، وكذلك (Bloggers) بمعنى المدونون، ومصطلح (Blogs) أو المدونات بالعربية.

ويقول الدكتور محمد عبد الحميد إن هناك تعريفات كثيرة للمدونات، لا تختلف عن بعضها كثيرًا فيما يتعلق بتحديد المسميات والخصائص، ويقع الخلاف فقط بين بعض ذوي الصلة بتصميم البرامج والتعامل مع الشبكات ونظم الاتصال على شبكة الإنترنت، مثل البريد الإلكتروني، والدردشة والمؤتمرات.

ويضيف أنه يمكن تعريف المدونات بأنها «وسيلة من وسائل الاتصال على شبكة الإنترنت، وشكل من أشكال صحافة الشبكات، ينشئها أفراد أو جماعات؛ لتبادل الأفكار والآراء حول الأخبار أو الموضوعات ذات الاهتمام المشترك التي يطرحها الناشر على صفحاتها بنظم الإتاحة الفورية، أو الاستدعاء اللاحق من أرشيف الرسائل والروابط النصية الفائقة دون قيود على حرية القارئ في المناقشة والتعليق على الرسائل المتاحة، بالنصوص أو الوسائل المتعددة، وكذلك حريته في التجول بين الروابط، واستدعاء الرسائل والمداخلات السابقة».

تصنيف المدونات:

هناك إسهامات عديدة في تصنيف المدونات إلى أنواع متعددة، بناء على رؤى خاصة بالكاتب أو معايير معينة، سواء من حيث أهدافها أو خصائص المشاركين فيها، أو خصائص المحتوى .. ويرى الدكتور محمد عبد الحميد أن التصنيف يتم في إطار عدد من الفئات التي يوجزها على الوجه الآتي:

أ) التصنيف الأولي أو الأساس: ويضم المدونات الشخصية التي تهتم بتسجيل السيرة الذاتية والوقائع والأحداث الخاصة بالأفراد، أو مشاركة الأقربين من العائلات أو الأصدقاء أو الجماعات ذات الاختصاص، بالرأي والتعليق على موضوعات المدونات.

كما يضم هذا التصنيف الأولي المدونات غير الشخصية (العامة)، وتهتم بالعديد من الأهداف أو الوظائف الخاصة بالشأن العام والفنون والآداب والتسلية والترفيه، وتستهدف المشاركة بالرأي والتعليق من الأفراد والجماعات ذات الاهتمام أو المصالح المشتركة، وهذه يمكن أن يصدرها الأفراد أو الجماعات.

ب) التصنيف حسب وظائف المدونات: وهذا التصنيف ينطبق فقط على المدونات غير الشخصية أو العامة، التي تستهدف الجماعات أو فئات جمهور المتلقين، طبقًا لاهتمامها، والوظائف التي يراها المدونون من إنشائها، وعرض الرسائل والمداخلات التي ترتبط بهذه الوظائف.

ج) التصنيف حسب الشكل أو وسائل العرض: وتشتمل على المدونات اللفظية أو المكتوبة والمدونات الصوتية، والمدونات المصورة، ومدونات الوسائل المتعددة.

مدونات الصحافة:

فيما يلي أمثلة للصحافة من خلال المدونات، ضمن خمس فئات:

1) مدونات إذاعة الأخبار Breaking News:

المدونات أداة سريعة النشر لكل أنواع المعلومات؛ ولذلك فهي أداة مفيدة لمحطات إذاعة الأخبار، ويستفيد الصحفيون منها في تدوين المعلومات تحت ظروف السرعة في حركة الوقائع، ونشر أخبارها. ومواقع المدونات كثيرا ما تذيع المعلومات والأخبار قبل ظهورها في وسائل الأعلام المحلية أو الوطنية.

2) مدونات السبق الصحفي Beat Blogs:

أحد أشكال مدونات الصحافة التي نمت سريعًا، هي المدونات التي يكتبها محررون لتغطية جزء محدد في المجتمع - الجريمة مثلا - يشير إلى القصص المهمة حول الموضوع، أو تلك التي لم يتمكن من إذاعتها أو نشرها في الجريدة أو التليفزيون؛ لأسباب مرتبطة بتأثير المساحة والزمن، فينشر معالم من القصص الإخبارية الطويلة، ويضع الباقي في المدونات على شبكة الويب؛ لتحقيق السبق الصحفي، وبذلك تعتبر هذه المدونات فرصة كبيرة لتحقيق النمو في الصحافة خارج حدود المساحة المتاحة أو الزمن.

3) مدونات التجريب (مدونات المعايشة) Experiential Blogs:

هذه المدونات تمكن الزوار من تجريب المشهد الإخباري، وتعمل بجانب مدونات السبق الصحفي، فيشعر القراء كما لو كانوا في وسط الصورة التي رسمها المحرر، ويتم دعم هذه المدونات بالصورة والصوت والفيديو؛ لرفع مستواها.

4) مدونات الشفافية Transparency Blogs:

بعض الصحفيين يلجأون إلى المدونات كفرصة لإضافة مزيد من الشفافية إلى عملية جمع الأخبار، وإعلام القراء بأسباب قرارات صحيفة معينة؛ كالإشارة إلى الأخطاء المنشورة في الصحف؛ مما يؤدي إلى مزيد من الثقة في عمل الصحفيين.

5) مدونات التغذية الإخبارية News Fead Blogs:

التغذية الإخبارية للمفردات المهمة المنشورة على الشبكة؛ بهدف إثرائها .. فقد لا تكفي الرسائل الموجزة عادة ما لم يتم ربطها بنشرة الوكالة الصحفية مصدر الرسائل الموجزة أو النشرة الصحفية الأصلية التي تثري الرسائل الموجزة؛ ذلك أن من أهم خصائص المدونات هو التحديث المتكرر في أيام الأسبوع، بواسطة روابط إلى القصص والأخبار السارة.

مميزات وسلبيات الصحافة الإلكترونية:

وسط هذا الزخم الكبير والتطور التقني لشبكة الإنترنت، وما توصلت إليه الصحافة في وقتنا الحاضر، وظهورها الإلكتروني وسط الشبكة العالمية، وما حققت من تطور هائل - تعرضنا لبعضه فيما سبق - توجد عديد من الاختلافات بين الجريدة الإلكترونية والجريدة الورقية المطبوعة، وتعد هذه الاختلافات جوانب إيجابية ومميزات تحسب للجريدة الإلكترونية وتنفرد بها .. ونتناول فيما يلي استعراض أهم تلك الجوانب الإيجابية والسلبية[1].

أولا: مميزات وإيجابيات الصحافة الإلكترونية:

1- مما يميز الصحافة الإلكترونية عامل الوقت؛ حيث يمكن إتمام تحديث محتوياتها كل بضع دقائق، وباستمرار على مدار الساعة؛ مما يجعلها تحقق السبق الصحفي في نشر الأخبار

(1) الصحافة الإلكترونية (اللبان)، مرجع سابق، ص29، وما بعدها؛ وكذلك تكنولوجيا الوسائط المتعددة، مرجع سابق، ص185؛ وكذلك بعض المصادر الثانوية الأخرى ومواقع على الإنترنت.

والمعلومات لحظة وقوعها .. وشتان الفرق في أن يجد القارئ نفسه أمام الحدث لحظة وقوعه، وفي أن يجد نفسه مضطرًّا لانتظار الصحف المطبوعة حتى تصدر، علاوة على أن تحديث طبعاتها محدود، يكاد ينحصر في طبعتين أو ثلاثة .. ويعد استخدام الوصلات الفائقة معلمًا خالصًا لشبكة الويب العالمية، والتي تتيح مضمونًا ديناميكيًّا، وتكون متغيرة ومتطورة، من خلال سرعة تحديث المعلومات وتطويرها باستمرار.

2- الصحافة الإلكترونية حرة من القيود المتعلقة بالمساحة، وهو ما يسمح لها بمزيد من التغطية الصحفية، ويستطيع القارئ أن يبحث في أرشيف الجريدة عن المقالات ذات الصلة، التي يمكن أن تمده بخلفية عن أحداث اليوم، كما تستطيع الجريدة الإلكترونية توفير عناوين البريد الإلكتروني للصحفيين، وتستطيع أن تربط القراء بمصادر أخرى للمعلومات والصحف الإلكترونية الأخرى والمؤتمرات الإلكترونية وندوات النقاش، وغيرها من المصادر المتعددة.

3- إمكانية إضافة الوسائط المتعددة إلى جانب النص والأحرف، حيث يمكن إضافة مقاطع صوتية ولقطات مصورة بالفيديو والصورة الفوتوغرافية والعناصر الجرافيكية والتأثيرات المختلفة، بكل يسر وسهولة؛ مما يجعل التغطية أكثر ثراء وجذبًا للقارئ، وتعايشًا مع الحدث، الذي يأتيه بكل تفاصيله الصوتية والمرئية، عكس رتابة الصحف المطبوعة، التي تعتمد على النص وبعض الصور الفوتوغرافية فقط، وكل ذلك يأتي انطلاقًا من أن المضمون الصحفي هو الأساس، ولا يمكن أن يكون المنتج الإلكتروني مجرد نسخة من المنتج المطبوع.

4- سهولة تعديل المعلومات وتصحيحها وتحديثها بعد النشر في الصحف الإلكترونية، وكذلك سهولة نقل المعلومة وتداولها وحفظها واسترجاعها وسرعة انتشارها، وتوفرها في كل وقت، وأي مكان، متى شاء القارئ قراءتها.

5- تتميز الصحافة الإلكترونية كونها صحافة تفاعلية، فبإمكان القارئ التعليق على المادة الصحفية فور قراءتها، والتواصل مع جمهور القراء، ومناقشة الآراء والأفكار، وكذلك بإمكانه إرسال مشاركاته من المادة الصحفية ونشرها باسمه الصريح أو المستعار.

6- توفر الصحافة الإلكترونية مساحة أوسع للأقلام الشابة والهواة، ولكافة شرائح المجتمع، وعدم اقتصار الكتابة على الكتاب المشهورين والمبدعين فقط.

7- تتمتع الصحافة الإلكترونية بهامش أكبر من الحرية، بعيدًا عن مقص الرقيب في نظيرتها المطبوعة، والتي تواجه قيودًا كثيرة، لا تقتصر على المادة التحريرية فحسب، فحتى تعليقات القراء تعطيها الصحافة الإلكترونية هامشًا كبيرًا من الحرية، تصل إلى حد التصادم والسباب عند البعض؛ لزيادة التفاعل والإقبال الجماهيري عليها.

8- من أبرز مزايا الصحافة الإلكترونية أن كلفة إصدارها تعتبر أقل بكثير جدًّا من إصدار صحيفة مطبوعة .. وبالنسبة للجرائد المتاحة بالفعل في طبعة ورقية، فإن التكلفة الإضافية لإصدار طبعة إلكترونية تعد ضئيلة للغاية، وذلك بالنظر إلى المساحة غير المحدودة التي تتيحها الإنترنت، وتوفير الكلفة المتزايدة لورق الصحف.

9- قلة التكلفة المالية التي يتحملها قراء الصحف الإلكترونية، مقارنة بالصحف التقليدية؛ فعن طريق الاشتراك في خدمة الإنترنت يستطيع القارئ تصفح كافة الصحف التي تمتلك مواقع إلكترونية، في حين أنه يصعب جدًّا على القارئ أن يشترك في هذه المطبوعات التقليدية أو اقتنائها جميعًا.

10- في إطار الصحافة الإلكترونية يمكن تشخيص الصحف لكل قارئ على حدة، وذلك حسب ميوله واهتماماته وهواياته الشخصية، فيمكن للقارئ أن يصمم الصحيفة الإلكترونية الخاصة به، ويحدد نوعية وكم الأخبار والمعلومات التي يريد معرفتها دون غيرها؛ فتأتيه تلك التفاصيل مباشرة بدون ضياع الوقت والجهد في البحث.

11- توفر الصحافة الإلكترونية أرشيفًا صحفيًّا ضخمًا، وقاعدة معلومات في كل وقت على مدار الساعة، يتيح الحصول على المعلومات بسهولة ويسر، من خلال محركات البحث، مع إمكانية الاطلاع على الارشيف الإلكتروني للأعداد السابقة من الصحيفة بيسر، عبر قاعدة البيانات الخاصة بالجريدة.

12- عدم حاجة المؤسسات الصحيفة إلى مقر واحد ثابت، يضم كل الكوادر العاملة؛ فالصحف الإلكترونية حاليًا يعمل أغلبها عن طريق المراسلة الإلكترونية.

13- تقوم الصحافة الإلكترونية بدور مهم؛ من حيث إنها تعكس نبض الرأي العام وأهم اتجاهاته .. فالندوات والحوار الحي، ووصلات البريد الإلكتروني وغيرها، تتيح قدرًا أكبر من التفاعلية بين أفراد المجتمع وبين القراء والصحفيين، أكثر من الجريدة المطبوعة

التقليدية، علاوة على أن الصحفي في المفهوم التقليدي للصحافة، كان هو الذي يختار ما يرى أن القراء في حاجة إليه من الأخبار والمعلومات والمواد الصحفية المختلفة، وتحول الأمر في الصحافة الإلكترونية إلى تمكين الجمهور من تخطي الصحفي في بحثه عن المعلومات، وهذا هو جوهر الصحافة الإلكترونية.

14- احتواء الصحافة الإلكترونية على استطلاعات رأي واستقصاءات، تعطي مساحة واسعة للقارئ لإبداء رأيه دون قلق؛ لنكسر بذلك حاجز الخوف من الرقابة .. علاوة على أن توفر النقد والتعليق على المادة الصحفية الإلكترونية، يزيد مستوى مشاركة الفرد في صنع القرار.

ثانيًا: سلبيات الصحافة الإلكترونية:

بالرغم من المؤشرات الإيجابية والمميزات الكثيرة التي تصب في صالح الصحافة الإلكترونية - والتي استعرضنا بعضها فيما سبق - فإن كثيرًا من الصعوبات والتحديات والسلبيات ما تزال حجر عثرة في طريق تفوقها، ونستعرض بعض تلك السلبيات فيما يلي:

1- قراءة صحيفة إلكترونية يعد عملية صعبة ومتعبة لكثير من الناس، وتستغرق وقتًا أطوال من الصحيفة الورقية .. كما أن الملاءمة والحرية البصرية، والشعور بالأولويات كخبرة شخصية، لم تعد موجودة .. كذلك فإن إحدى المشكلات التي تعوق نظم النص الفائق، هي أن القراء يضلون طريقهم؛ حيث إنهم يقومون بقفزات عديدة، بعيدًا عن النص الأصلي الذي بدأوا قراءته، ولا يستطيعون العودة إليه بسهولة.

2- تعاني أغلب الصحف الإلكترونية من صعوبات تتعلق بالتمويل؛ ولذلك نجد أن بعض الجرائد الإلكترونية بدأت تدر عائدات من قرائها، حيث تتيح تلك الجرائد للقراء المواد السريعة مجانًا، ولكن إذا أراد القراء مطالعة الصحيفة بأكملها فإن عليهم أن يشتركوا في الإصدارات الإلكترونية.

3- عدم وجود عائد مادي لدى أغلب الصحف الإلكترونية، كما هو الحال في الصحف الورقية المطبوعة عن طريق الإعلانات؛ إذ إن المعلن ما زال إلى حد ما يشعر بعدم الثقة في الصحافة الإلكترونية.

4- عند استقراء الكثير من الصحف الإلكترونية، يتضح أنها تقوم على أساس الاستنساخ من الصحف الورقية المحلية والعالمية ووكالات الأنباء، وحتى من بعضها بعضًا، ويصل الأمر إلى حد السرقة الصريحة، واستبدال أسماء الصحفيين والكتاب بأسماء أخرى، ويرجع ذلك غالبًا إلى ضعف الإمكانات المادية، وقلة عدد المحررين، مع غياب المحاسبة في المقام الأول.

5- عدم خضوع الصحافة الإلكترونية للرقابة الأخلاقية، في ظل غياب الأنظمة واللوائح والقوانين لها حتى يمكن محاسبتها في حالة تجاوزها، إلى درجة أن أصبح الكثير من تلك الصحف مصدرًا للشائعات والأخبار المثيرة العارية من الصحة؛ بهدف جذب أكبر عدد من القراء .. إلى جانب غياب الإطار القانوني المهني الذي ينظم عمل الصحفيين في المجال الإلكتروني، ويحفظ حقوقهم .. فلا توجد نقابات مهنية لهم، ولا يسمح لهم بالانضمام إلى نقابات الصحفيين.

6- إن معظم الجرائد الورقية لديها الآن طبعات إلكترونية، في ظل توقيت حرج للتحول للنشر على شبكة الإنترنت .. وتدفع تلك الجرائد الإلكترونية بكميات كبيرة من المضمون الصحفي الذي يعده الصحفيون الذين يتقاضون أجورًا عالية، ويضعونه مجانًا على الشبكة. وثمة خطر واضح من جراء ذلك، وهو أن إتاحة هذه المعلومات مجانا سيقلل الطلب على الاشتراكات المدفوعة ومبيعات الشوارع بالنسبة للصحف المطبوعة، فلقد أنفقت مبالغ طائلة من قبل الصحف الورقية لكي تضع منتجاتها على الويب والاستمرارية في هذا التواجد على الويب، وعلى الرغم من أن البعض لا يزالون يحققون بعض الربح إلا أن ناشرين آخرين كثيرين يواجهون خسائر كبيرة؛ ولذلك فإن عددًا من تلك الجرائد تعيد تقييم توزيعها الإلكتروني.

هذا بالإضافة إلى أن الجرائد التي تنشر طبعات إلكترونية تعيد إنتاج مادة الطبعات الورقية طبق الأصل، وتكاد لا تختلف الإلكترونية كثيرا عن الورقية الأصلية، ويكاد الإلكتروني أن يكون هزيلا من الناحية المرئية، مع أنها تتمتع بخيارات تيبوغرافية وجرافيكية أكثر ثراء، كما

أن ناشري الصحف المطبوعة في هذه الحالة يستخدمون تواجدهم الإلكتروني كوسيلة رخيصة التكاليف، تحافظ على موقعهم في السوق، وتُوجد حاجزًا لمنع دخول منافسين لهم في نطاقهم الجغرافي.

7- عدم القدرة على التأكد من صحة الأخبار والمعلومات، والتعدي على بعض القيم الاجتماعية، وزيادة إمكانات التزوير، وبالذات في الصحف الإلكترونية، التي تعتمد على المتطوعين، الذين ليس لهم مهارات مهنية، وهذا ما يزيد من ظهور الشائعات .. واستخدام عناوين مثيرة، وهذه الصحف تنسب إلى الصحافة الصفراء، التي تهتم بنشر الفضائح؛ ولذلك يتوجب الالتزام بالمعايير والممارسات الأخلاقية والصحفية التي تفرضها وتتطلبها مهنة الصحافة، سواء أكانت التقليدية أو الحديثة الإلكترونية.

مقترحات للنهوض بالصحافة الإلكترونية العربية:

وعلى ضوء ما سبق عرضه من السلبيات التي تعترض الصحافة الإلكترونية، نقدم بعض المقترحات والمتطلبات، التي قد تساعد على تلافي تلك السلبيات في المستقبل؛ بهدف النهوض بالصحافة الإلكترونية، وخاصة في الدول العربية.

1) إجراء تعديلات على القوانين الخاصة بالنشر والمطبوعات، تضمن حماية حرية الرأي والتعبير وحرية النشر وفق الضبواط الأخلاقية والمهنية، وكذلك إضافة تعديلات تضمن حقوق الملكية الفكرية والنشر الإلكتروني والقواعد واللوائح التي تنظمها.

2) إنشاء اتحادات ونقابات رسمية للعاملين في مجال الصحافة والإعلام الإلكتروني؛ لضمان حقوق هؤلاء العاملين .. والاعتراف بالصحفيين العاملين في الصحافة الإلكترونية، وحصولهم على عضوية نقابية في نقابات الصحيفيين من بلادهم.

3) إنشاء مؤسسات صحفية أو شركات مساهمة إعلامية، تتولى إدارة الصحف الإلكترونية، وتنمية مواردها؛ للتغلب على المشكلات التمويلية التي تواجهها، والترويج لثقافة الإعلان الإلكتروني، وعرض مزاياه المختلفة، والبحث الدائم عن مصادر دعم من بعض المتبرعين والمتعاطفين والرعاة الرسميين، الذين يتماشون مع توجهات الصحيفة الإلكترونية وطبيعة الجمهور المستهدف.

4) الاعتماد على قوة ورصانة المحتويات الفكرية والعلمية، واستخدام المنهجية المهنية المتعارف عليها في دنيا الصحافة، والاعتماد على تناول الفنون الصحفية؛ كالخبر والتحقيق والحديث والمقال والتحليل، والاستفادة القصوى من تقنية النص والصوت والصورة والفيديو والجرافيك، من المؤثرات التي تفتقر إليها الصحافة التقليدية الورقية.

5) ضرورة تفرغ العاملين في الصحافة الإلكترونية بصورة كاملة لإنجاز أعمالهم الصحفية؛ من أجل صناعة صحافة إلكترونية متميزة تكسبهم الاحترام والتقدير من قبل جمهور المتلقين، وتبتعد بهم عن الاتهامات التي تضعهم في خانة الهواة أو الطارئين المتطفلين على مهنة الصحافة.

6) من المهم توخي المعايير المهنية العالمية؛ من أجل صحافة إلكترونية أكثر تأثيرًا، ومن تلك المعايير جدة المادة الصحفية وآنيتها، وتحديث الجريدة الإلكترونية على مدار الساعة، وسهولة تعاطي الزائر مع الصحيفة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت .. ويمكن حساب درجة التفاعلية بين الصحيفة والجمهور بسهولة ومرونة، أكثر من نظيرتها المطبوعة، وذلك عن طريق متابعة عدد الزوار من خلال المواقع التي تعنى بهذا الغرض، مثل (موقع Elexa) العالمي.

فضلا عن إجراء الاستبانات والاستطلاعات التي تفيد في تقييم وتقويم موقع الصحيفة الإلكترونية؛ من حيث مستوى الإقبال، وجودة الخدمات الضرورية المتعلقة بالبحث والأرشفة، وتنوع النوافذ، وما إلى ذلك من المقاييس التي تحكم على مستوى الإلكترونية، والعناية بجودة التصميم، وتجديده بين الحين والآخر إذا تطلب الأمر ذلك.

7) عدم التعامل مع الصحيفة الإلكترونية كوسيلة لإعادة نشر مضمون النسخة الورقية المطبوعة نفسها؛ لأن ذلك اختزال مخل لإمكانات كثيرة تتيحها وسيلة النشر الإلكترونية الجديدة؛ مما يجعل الصحف التي تحسن استغلال إمكانات الوسيلة الإلكترونية تتفوق على تلك التي تتعامل معها بمنطق تعاملها مع الورق، وضرورة العمل على إعادة صياغة المادة الصحفية، بما يتيح استغلال إمكانات النص الفائق، الذي يتيح تفاعل القارئ مع النص؛ فالصحف الإلكترونية يجب أن تميز نفسها، بنشر مضامين أصلية لا تظهر في النسخ المطبوعة، وهو ما ينأى بها عن أن تكون نسخة مكررة من الصحافة الورقية المطبوعة.

خاتمة الفصل:

وأخيرًا .. فإنه بناء على ما تم استعراضه في هذا الفصل، وفي إطار تكنولوجيا الاتصال المتنامية، وظهور أنظمة النشر المختلفة (المكتبي والإلكتروني) - ظهرت الصحافة الإلكترونية، وأثير نقاش طويل حولها، حتى أن البعض بدأ بطرحها كمنافس للصحافة الورقية المطبوعة بشكلها التقليدي، وذلك في مرحلة بدء الاستخدام، أو التعامل معها من قبل الجمهور، ثم ربما كبديل لهذا النوع من الصحافة التقليدية عندما تصل إلى مرحلة النضج .. ويكمن وراء ذلك عدة أسباب مهمة: منها التفوق الذي أبدته المحطات التليفزيونية الإخبارية في تغطية الأحداث فور وقوعها، مثل قناة (CNN) الأمريكية، وقناة (الجزيرة) القطرية، بالإضافة إلى جذب تلك الصحف الإلكترونية للقراء، وتخطيها لمعوقات الورق، وارتفاع أسعاره الجنوني.

وهذا الازدياد المستمر في الاعتماد على الصحافة الإلكترونية باتساع قاعدتها الجماهيرية، أدى بدوره إلى تنوع أشكالها ووسائلها، وظهور الكثير من المؤشرات الإيجابية، الدالة على تنامي قوتها وتأثيرها مستقبلا، حتى باتت الصحافة الإلكترونية إحدى القنوات الفعالة في حياتنا اليومية.

وفي غمرة كل ذلك، فقد انساق البعض وراء تلك الثورة الجارفة للاتصال الإلكتروني الجديد، وظن أن (المطبعة) ستدفن مع مخترعها الألماني جوتنبرج في عام 2048، عندما تحل ذكرى مرور أربعة قرون على وفاته، أو توضع - على أكثر تقدير - في المتحف، برفقة الأدوات البدائية الحجرية والبرونزية، التي كان يستخدمها الإنسان البدائي القديم .. لكن الأمور سارت عكس هذا الخط البياني المتوهم، وثبت أن من الخطأ أن نخلط خلطًا ظاهرًا بين (الآلة) و(السلعة)؛ فالآلة المتطورة تنسخ أختها المتخلفة، وقد تلغيها كلية، لكن السلع الجديدة لا تلغي القديمة؛ إذ لا يزال الناس يستهلكون سلعًا كانت البشرية تستهلكها منذ آلاف السنين .. والصحيفة وكذلك الكتاب من قبلها، هما من صنف السلع، وليسا من طراز الآلات؛ ومن ثم فهما سيظلان باقيان معنا سنين طويلة إلى ما شاء الله.

وإضافة إلى ذلك، فإنه من المبكر الحكم على هذه التجربة؛ كونها لا تزال في بدايتها، سيما وأن الصحافة الورقية كانت - ومازالت - منذ أوائل القرن السابع عشر، تحتل مكان الريادة،

رغم دخول الأشكال الصحفية الجديدة في دائرة المنافسة، حيث إنها لا تزال تستقطب كبار الكتاب والمفكرين وصناع الرأي العام، الذين يحرص القراء على معرفة آرائهم وتوجهاتهم، وتحليلاتهم للأحداث الجارية، علاوة على تطور إصدارها وسهولة الحصول عليها.

وربما يكون هذا وغيره كثير مما جعل (بيل جيتس) - مؤسس شركة مايكروسوفت - يتراجع عن رأيه، ويعيد النظر فيما سبق أن أعلنه بأن الصحافة الورقية التقليدية المطبوعة ستختفي في عام 2018؛ فقد عاد ليعترف بأنه لا يمكن أن يقطع بشيء خاص بمستقبل لا يراه، ولا يلم بقوانينه وظروفه.

وعلى النسق نفسه، فإنني أعتقد ما يعتقده كثيرون من محرري الطبعات الإلكترونية للصحف، بأن الصحف الإلكترونية لن تحل محل الصحف المطبوعة، وأنه يتحتم ألا ننظر إلى العلاقة بين النوعين على أنها علاقة إقصاء وإلغاء؛ لأن الكمبيوتر الذي تستخدمه الصحف الإلكترونية ليس أكثر من وسيلة لمساعدة الناس على البحث عن المعرفة، مع أن أكثرهم لا يبحثون إلا عن التسلية والترفيه؛ ولذلك نعتقد أن النسخ الإلكترونية للصحف ما هي إلا مكملة للنسخ الورقية المطبوعة .. وأن كلا من المطبوعة والإلكترونية ستتعشان معًا، وتتعايشان سويًّا، ولن تكون الإلكترونية في يوم من الأيام بديلا حتميًّا للمطبوعة، مثلما يدعي البعض الذين انبهروا بالصحافة الإلكترونية .. والأيام بيننا!!

وننتقل بعد ذلك إلى استعراض تطور السينما الإلكترونية الرقمية التفاعلية، وهو موضوع الفصل التالي.